الموسوعي خليل أحمد خليل

19 - يناير - 2007

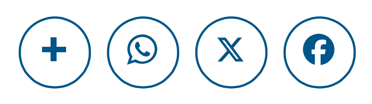
الموسوعي خليل أحمد خليل

رشاد أبوشاورالموسوعي خليل أحمد خليلهو خليل أحمد خليل، الأكاديمي، الشاعر، المترجم، الباحث، الناقد.. الموسوعي، اللبناني الذي يغني المكتبة العربيّة بكّل ما هو جديد ونافع وطريف.عرفته في بيروت، وكان من قدمنا لبعضنا الصديق الكبير ناجي علّوش، وارتبطنا معاً في تأسيس مجلّة حملت اسم (الرأي) ـ لا أنسي خالد أبوخالد، وأحمد دحبور ـ والتي صدر منها عدّة أعداد، ولكنها كمجلّة فكريّة ثقافيّة رصينة لم تعمّر طويلاً، فما كان لها أن تصمد بدون دعم.. وهيهات أن يدعم الرأي الحر الجدلي النقدي بمال نزيه المقاصد والنوايا.هو واحد مّمن يقرنون الفكر بالممارسة، ولكنه لا يغرق نفسه في المماحكات اليوميّة، والتزاحم علي المنصب، فهو يعرف جيّداً دور (المفكّر) والمثقّف التنويري، ولذا لا يجذبه المنصب، والمركز، وينفر من الوجاهة: عشائريّة، أو طائفيّة، أو حزبيّة.لم ألتق بالدكتور خليل منذ العام 82، ولكنني بقيت علي صلة به عبر كتاباته الفكريّة الثريّة، وترجماته، والتي عني بها انتقاءً ودقّة وجمال لغة.من أبرز ما ترجمه الدكتور خليل كتاب: المنطق وتاريخه، من أرسطو حتّي راسل ، لروبير بلانشي.ولأن الدكتور خليل يعيش في المجتمع اللبناني المركّب والمبني علي الوراثة،والتوريث، المالي، والاجتماعي، والسياسي، والطائفي، والحزبي، فإنه قد توقّف عند هذه الظاهرة التي تشمل الوطن العربي كلّه، فدرس الظاهرة بكّل أبعادها، وخلفياتها، وجوانبها، علي المستوي العربي، في كتابه الرائد العميق: التوريث السياسي في الأنظمة العربيّة المعاصرة .يفتتح الدكتور خليل كتابه الصادر عن المؤسسة العربيّة بسؤال: ما التوريث، وينطلق من المألوف الثقافي العربي الذي يضع الوارث مع السارق في شبكة واحدة، تدليلاً

علي سهولة التمكّن من المال، وعدم الاعتناء بحفظه. وهو يري أن السارق يأخذ مسروقاته بالحيلة والعنف خلافاً لمعايير المجتمع وقوانينه، فيما الوارث يحصل علي موروثه بوصيّة تجعله مالكاً لما هو متروك من أهله، أو من قومه.كعالم اجتماع يتابع الدكتور أحمد خليل مظاهر التوريث في الأنظمة الجمهوريّة العربيّة، وفي هذا يقول ما يحجم غيره عن قوله، أو يخشي من قوله، وهو لا يهجو، ولا يوظّف رؤيته لمصلحة أو هوي، ولكنه ينطلق من الحرص علي الإنسان العربي، ومصلحة الأمّة، ونهضة الأوطان الإقليميّة.ولأن الدكتور خليل رائد مجالات ومناطق مغلقّة بالمحرّمات والتابو، فإنه يقتحم منطقة يعرفها جيّداً، ويري ضرورة ملحّة في مناقشتها، وفتح باب الجدل حولها، انطلاقا من وحدة أبناء الأمّة بالفهم المشترك، واحترام الاختلاف الذي يغني ويثري ولا ينفّر ويزرع الفتن، فإنه كتب: (نقد التضليل العقلي): شيعة لبنان والعالم العربي، هل هم آخرون في النصف الأخير من القرن العشرين.. وهذا الكتاب الذي صدر في العام 2001 عن المؤسسة العربيّة ضمن مشروع فكري كبير للدكتور خليل، يمكن أن يجيب علي أسئلة ملحّة راهنة، ويسهم في قشع ضباب كثيف متراكم علي العقل، يحرم من الرؤيّة والمعرفة والتواصل...العمل الموسوعي الكبير للدكتور خليل هو: موسوعة أعلام العرب المبدعين ، هذا هو العنوان الكبير وتخته: في القرن العشرين.الجزء الأوّل والثاني من الموسوعة صدرا في العام 2001، والجزء الثالث صدر في العام 2003، والموسوعة ستكتمل بالجزء الرابع الذي لم يصدر بعد، والذي أعلمني الصديق ماهر كيّالي أنّ الصديق خليل يوشك علي الانتهاء من إعداده قريباً.تقع الأجزاء الثلاثة في 1883 صفحة من القطع الكبير، بأغلفة مقوآة، وأنيقة، ومزيّنة بخّطوط جذّابة...ضمّت الأجزاء الثلاثة ترجمة لحياة، وتعريفاً بكتابات، أكثر من مئة وخمسين روائيّاً، وشاعراً، وقّاصاً، ومفكّراً، وفيلسوفاً، من أبرز مبدعي العرب في القرن العشرين...في مقدمّة الجزء الأوّل، والتي تحمل العنوان: مساهمة العرب في ثقافة القرن العشرين، طرح الدكتور خليل أسئلةً وتلمّس

إجابات، والمقدمة بدأت ببيت من شعر رهين المحبسين (أبوالعلاء المعرّي):ولـو طـار جبريـل بقيّـة عمـره من الدهر ما استطاع الخروج من الدهر ثمّ يسأل : من منّا لا يحلم بخلود في مواجهة الموت؟ ويجيب: هذا السؤال الدنيوي تقدّم عنه الثقافة أجوبةً صعبةً، تمتّد من الحفظ والذكري إلي الذاكرة، وها نحن أمام قرن كامل من عمر أمتنا العربيّة الحضاري، ينطوي مليئاً بالروائع الفنيّة والأدبيّة والسينمائيّة والغنائيّة.هذه الموسوعة التي تعني بكّل جوانب الثقافة العربيّة في القرن العشرين، تعطي انطباعاً أوليّاً، ربّما يثير الدهشة والإعجاب لدي متصفّحها، بالجهد الجماعي لعـرب القرن العشرين ثـقافيّاً، وهو ما يدحـض تقوّلات واتهامات تغّض من قيمة الإبداع العربي والفكري.والموسوعة تعرّف بأعلام ثقافتنا، بحياتهم، بما عانوه، بمعاناتهم، بأشواقهم للحريّة، بابتكاراتهم، رغم المعـوّقات التي اعترضت سبلهم.يري الدكتور خليل أن الثقافة العربيّة هي مألفة حضاريّة بلسان عربي، متطوّر، متنوّر، مستوعب حضاريّاً لمفردات ثقافات أخري... هو بعقله الرحب يري أنه لا توجد ثقافة نقيّة خالصة في معمورة القرن العشرين، تخّص جماعة بشريّة دون غيرها، تضعها فوق الجماعات الأخري.يوضّح الدكتور خليل في المقدمّة الضافيّة، أن المثقّف العربي هو المبدع المشهور لدي جمهور عربي ناقد، وقارئ بتمعن، مستفيد ومهتّم.. وهنا لا يهمنا إن كان الكاتب مشهوراً بتسويق ناشرين لنتاجه، أو كان مشهوراً بترويج نفسه بنفسه، بماله، أو بمال دولته الراعية.. ولذا فهناك أسماء تغيب عن هذه الموسوعة رغم شهرتها، لأنها غير ذات قيمة ثقافيّة كما يري الدكتور خليل.هذا المفكّر والباحث المعتكف بعيداً عن صخب الحياة اليوميّة (الاستهلاكيّة)، أنجز الموسوعة السياسيّة التي ضمّت تعريفاً بالشخصيّات السياسيّة الأبرز عربيّاً في القرن العشرين، وبالأحزاب والقوي السياسيّة، وهو عوّض بهذا عن ضياع الكثير مّما يخّص الأحزاب العربيّة التي لا توثّق مسيرتها، وترتجل مسارها، فلا يعرف حتي مناضلوها محطّاتها، وتحوّلاتها، وتطوّرها الفكري والسياسي، ناهيك عن

انتكاساتها... يري الدكتور خليل في ختام مقدمّته أن الثقافة العربيّة، الباقية في عصرنا، لا يمكن أن تنتقل إلي عصور أخري بدون توفّر الحريّة العقليّة.هذا واحد مّمن سخّروا حياتهم دفاعاً عن الحريّة العقليّة، إغناءً للعقل والروح، تبصيراً بجوانب ثريّة من ثقافتنا العربيّة، عن الجدل بالتي هي أحسن، وهو يقوم بدوره الذي انتدب نفسه له، شعراً، ونثراً، وبحثاً، وترجمةً، وتعليماً أكاديميّاً.0



النسخة المطبوعة

سياسة

صحافة

مقالات

تحقيقات

ثقافة

منوعات

لايف ستايل

اقتصاد

رياضة

وسائط

الأسبوعي

